

## مقدمة البحث

يعتبر موقع أرمينيا من أصعب المواقع استراتيجياً، فقد كان الانتقال بين أطرافها أصعب من الوصول إليها من البلاد المجاورة ، ومن هنا كان من العسير توحيد أجزاء الدولة ومن السهل غزوها.

وكان لهذا تأثيره المؤلم على تاريخ أرمينيا، فقد خضعت للاستعمار على مر عصورها، وكان من بين تلك الفترات فترة الحكم الإسلامي لها ، والذي بدأ في عهد عمر بن الخطاب ، ثم العصر الأموي، فالعباسي، ثم تقاسمها العباسيين والبيزنطيين معاً ، وبعد ذلك دخلها التركمان ، العثمانيون ، ثم تقاسمها العثمانيون والصفويون معاً ، وقد ظهرت مخطوطات مصورة في أرمينية ، خلال بعض هذه الفترات من الحكم الإسلامي لأرمينية .  
وقد آثرت في تلك الدراسة التركيز على مخطوطات العهد الجديد التي ركز على تصويرها الأرمن دون غيرها ، لتكون نموذجاً للأعمال المصورة في ذلك العصر.

### أسباب اختيار الموضوع :

كانت قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع ، حيث إنه لا توجد دراسة عربية متخصصة للتصوير في أرمينيا، فالمكتبة العربية تكاد تخلو من المصادر والمراجع التي تتحدث، أو حتى تلقي الضوء على هذا النوع من الفن الذي شهد ازدهار كبير في ظل الحكم الإسلامي لأرمينية.

معظم الدراسات العربية التي تناولت أرمينيا بالبحث ألقنت الضوء على الجوانب التاريخية والسياسية لها، ولكنها غفلت الناحية الفنية بشكل عام والتصوير بشكل خاص.

الصعوبات التي واجهت الباحث فيما يتعلق بالأوضاع الحضارية والفنية خلال الحكم الإسلامي في أرمينية :

أولاً : لم تكن هناك حدود جغرافية واضحة المعالم لأرمينية التاريخية \_ كما يسميها المؤرخون \_

على مر عصورها ، حيث تعرضت حدود أرمينية التاريخية للإتساع ، وفي أحياناً كثيرة للتقلص ، وذلك بحسب الدولة التي قامت باحتلالها ، أو الممالك التي تعرضت أرمينية للغزو على يدها ؛ مما استدعى معه ضرورة التدقيق عند تناول الجانب التاريخي الخاص بدخول المسلمين لأرمينية ، حيث تقسمت أرمينية الى مجموعة من الأقاليم أو المدن التي كانت تابعة للدولة أو الخلافة صاحبة السيادة على أرمينية ، وفي أحياناً كثيرة كان هذا الإنقسام في نفس الفترة الزمنية المتزامنة مع سيطرة دولتين على أرمينية ؛ لذلك كان من العسير التعرف على تلك الأقاليم والمقاطعات المختلفة التابعة لحكم المسلمين في أرمينية ، خاصة مع وجود إشكالية أخرى خاصة بظهور أكثر من مسمى للإقليم الواحد أو المدينة الواحدة داخل أرمينية ، ومن أمثلة ذلك إقليم البسفرجان الذي أطلق أيضاً على إقليم فاسوراكان ، وكذلك الحال لمدينة آمد بديار بكر ، والتي وردت باسم أميدا في بعض المراجع الأجنبية ، وأيضاً ملاذكرد التي تُسمى أيضاً بمنادجرد ، وقليقية المسماه بكليزيا أو قاليقالا وذلك في فترات معينة من حكم المسلمين لأرمينية ، وفي بعض الأحيان الأخرى جاءت قليقية باسم أرضروم أو أرزن الروم ، وبحيرة فان بأرمينية التي ترد في الكثير من المراجع باسم بحيرة وان ، كما تكررت هذه الإشكالية في أسماء بعض الشخصيات التي ذكرتها المراجع الأجنبية بأسماء تختلف عن اسمائها التي وردت في المراجع العربية ، مثل جوداس (يهودا) ، وماثيو (متى) ، وجون (يوحنا) ، ومارك (مرقس) ؛ مما تطلب بعض الجهد لمعرفة تلك الأسماء بمسمياتها المختلفة.

ثانياً : لم يكن الحكم الإسلامي على أرمينية متواصلاً ، بل كان في معظم الأحيان متقطعاً ، وقد وصل في أحيان كثيرة الى حد وصول حكم إسلامي معين في عام واحد الى أرمينية ثم تعود لسيطرة غير المسلمين أو للحكم الذاتي من الأرمن أنفسهم ، مثل قيام المماليك بشن بعض الغارات أو الحملات التأديبية على بعض الموانئ الأرمينية ، وإجبار الأرمن على دفع جزية سنوية كبيرة للمماليك ؛ وبالتالي كان من العسير استجماع عدد كبير من المخطوطات المصورة في أرمينية خلال الحكم الإسلامي ، من فترات مختلفة ، حيث لم يمكنني الإعتماد على المخطوطات الأرمينية المصورة غير المؤرخة ، وكذلك عدم الإعتماد على المخطوطات الأرمينية المصورة غير المنسوبة لمركز فني أو مدينة محددة بأرمينية ، باعتبار أن حكم المسلمين لأرمينية في بعض الأحيان كان على أقاليم دون غيرها .

ثالثاً : على الرغم من أن الدين الرسمي للأرمن بأرمينية هو الدين المسيحي على المذهب

الأرثوذكسي إلا أن هناك اختلافات في المذهب مثلاً بين المسيحيين الأرثوذكس في مصر ، وبين المسيحيين الأرثوذكس في أرمينية ، ويتضح أثر ذلك في تصاوير المخطوطات ، فمثلاً ظهر يهوذا في معظم تصاوير مخطوطات البشائر الأربعة المصورة في مصر مثلاً بدون هالة حول رأسه ، بينما ظهر العكس في مخطوطات البشائر الأربعة في أرمينية ، والتي كان يهوذا فيها غالباً ما يظهر بحيث يلتف حول رأسه هالة ؛ مما يستدعي التعرف على المذهب الأرثوذكسي بأرمينية لوجود تفسير لهذا الإختلاف .

رابعاً : ركزت معظم المراجع الأجنبية التي كتبت عن التصوير في أرمينية على المخطوطات المصورة في أرمينية الصغرى "قليقية" التي كانت ذات حكم ذاتي من الأرمن أنفسهم ، وكذلك فترات حكم غير المسلمين في أرمينية ؛ مما تطلب جهداً كبيراً لجمع المعلومات عن هذه الفترات ، وكذلك المخطوطات المصورة بأرمينية في ذلك الوقت للوقوف على أهم خصائصها والتأثيرات الفنية المختلفة عليها.

## الدراسات السابقة

هناك العديد من المراجع التي تناولت النواحي التاريخية والسياسية لأرمينيا سواء كان ذلك قبل الحكم الإسلامي لها أو بعده.

ومن تلك الدراسات:

- مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
- فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية إلى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م.
- محمد رفعت الإمام: القضية الأرمينية في الدولة العثمانية (١٨٧٨ - ١٩٢٣م)، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- محمد رفعت الإمام: العلاقات العربية الأرمينية، الماضي والحاضر، مركز الدراسات الأرمينية، ط ١، ٢٠٠٦م.

وقد اهتمت تلك الدراسات السابقة معظم الجوانب السياسية الخاصة بتاريخ أرمينية ، والتي كان لها أكبر الأثر في التعرف على فترات الحكم الإسلامي بأرمينية ، خاصة وأن هذا الحكم لم يكن متواصلًا ، بل كان متقطعًا ، كما أن هذه المراجع تلقي الضوء على أحوال الأرمن ، اقتصادياً واجتماعياً ، وفنياً ، خلال الحكم الإسلامي لها صلاح البهنسي : الأزياء المملوكية ، بحث منشور في كتاب الفن المملوكي عظمة وسحر السلاطين ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، وقد استفادت منه الدراسة في التعرف على بعض الأزياء التي تأثر بها الأرمن في مخطوطاتهم .

هذا بالإضافة إلى مجموعة دراسات أجنبية تناولت أيضاً تاريخ الشعب الأرمني والفن الأرمني بصفة عامة بالإضافة إلى أعمال بعض الفنانين الذين ينتمون إلى أصول أرمينية، ومن تلك الكتابات:

Vrej Nersessian: Art of the Armenians, 2005.

ويتحدث فيه الكاتب عن مساهمات الأرمن في إثراء الفن بصفة عامة.

Vrej Nersessian : treasures from the ark "1700 years from armenian

Christian art", British library, 2001، ويعتبر من أهم المراجع التي تعرضت لصور متنوعة من مخطوطات أرمينية مختلفة ، صورت خلال الحكم الإسلامي بأرمينية .

Maximillien De Lafayette: Armenian painters and art from the mediveal age and diaspora to the present, 2001.

ويتناول الفن والفنانين الأرمن منذ العصور الوسطى حتى الآن.

Michael Stone: the Armenians art, culture and religion, 2007

وبهذا الكتاب دراسة عن الشعب الأرميني من خلال فنونه عبر العصور منذ القرن الخامس الميلادي حتى بداية القرن العشرين الميلادي.

وعلى ضوء ما تقدم، يُلاحظ قلة الدراسات المتخصصة في مجال تصوير مخطوطات العهد الجديد في أرمينية ، وخاصة الدراسات العربية ، إذ أن معظم تلك الكتابات والبحوث قد تناولت الفن الأرميني بصفة عامة، وهو ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ، حيث تهدف هذه الدراسة إلى:

\* تحديد خصائص التصوير في أرمينية، والتي سادت خلال العصر الإسلامي، وذلك من خلال مخطوطات العهد الجديد ، حيث أن أغلب الصور في أرمينية بصفة عامة كانت صور دينية، بالإضافة إلى محاولة التعرف على مساهمة الأرمن الهامة في مجال التصوير الإسلامي.

هذا وقد قمت بتقسيم موضوع الرسالة الى الآتي :

**مقدمة :** تتضمن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، والصعوبات التي واجهت الباحث عند عمل الدراسة ، فضلاً عن قائمة بأهم المصادر والمراجع التي سوف أعتمد عليها.

**تمهيد:** يتناول دراسة موجزه عن الحكم الإسلامي لأرمينية ، للتعرف على فترات الحكم الإسلامي لأرمينية ، ولتحديد المناطق التي حكمها المسلمون بأرمينية .

**الباب الأول :** ويحمل عنوان "الدراسة الوصفية والتحليلية لصور مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم الإسلامي"

**الفصل الأول :** وقد اشتمل على "مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم العباسي" ، وذلك في ضوء مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمكتبة الآباء المخيترين بسان لازارو في البندقية (١٨٥١م)

**الفصل الثاني :** ويشمل مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم التركماني " قره قوينلو" ، وتتضمن الآتي

- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف باول جيتي (١٣٨٦م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف الماتيناداران في يريفان (١٣٩١م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف الماتيناداران في يريفان (١٣٩٧م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف الماتيناداران (١٤٠١-١٤٠٢م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف الماتيناداران في يريفان (١٤١٩م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون بالولايات المتحدة الأمريكية (١٤٣٤-١٤٣٥م)

- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بالمكتبة البريطانية (١٤٣٧م)
  - مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف والترز في بالتيمور (١٤٥٥م)
  - مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف الماتيناداران في يريفان (١٤٦٠م)
  - مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمكتبة مورجان في نيويورك (١٤٦١م)
- الفصل الثالث:** ويشمل مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم التركماني " آق قوينلو"

- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف والترز للفنون في بالتيمور (١٤٧٥م)
- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف والترز للفنون في بالتيمور (١٤٨٨م)

- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمكتبة كلية ترينيتي في دويلن (أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)

الفصل الرابع : ويشتمل على مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم العثماني

- مخطوط البشائر الأربعة المحفوظ بمتحف والترز للفنون في بالتيمور (١٦٠٠-١٦٢٥م)

**الباب الثاني :** ويتناول "الدراسة التحليلية لمدرسة التصوير بأرمينية خلال الحكم الإسلامي" في ضوء مخطوطات العهد الجديد"

الفصل الأول : ويشمل الخصائص الفنية لمدرسة التصوير بأرمينية خلال الحكم الإسلامي

الفصل الثاني : ويتضمن العناصر الفنية في صور مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم الإسلامي

الفصل الثالث : ويحمل عنوان "العناصر الزخرفية في صور مخطوطات العهد الجديد المصورة بأرمينية خلال الحكم الإسلامي" .

الفصل الرابع : الفنانون ( النساخ والمصورون ) .

بالإضافة الى قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، وكذلك الخاتمة ونتائج البحث.